المقـدمـة

جَرت العادة تقديم تبرير إيضاحي لأي كتاب من نوع كتابنا هذا، فالسبب الموجب لكتابة هذا الكتاب بسيط، فلقد قضيت حوالي نصف عمري في دراسة موضوع الآشوريين، ولهذا أود أن أتميَّز بإشراك الآخرين في معرفة بعض الفوائد التي وجدُتها بعد دراسة أحوال ذلك الشعب.

والحقيقة أن القارئ سرعان ما سوف يدرك أنني أحب الآشوريين حقاً، مع ما فيهم من سلبيات وإيجابيات دون الشعور بوجوب الاعتذار عن هذا الحب، ومع أن الآشوريين شأنهم شأن الشعوب الأخرى القديمة والحديثة قد أظهروا أساليب لا نعتبرها الآن لائقة في تعاملهم مع بني البشر حولهم، إلا أنني لا أشعر بأي حرج عند الترويج لفكرتي وصوابها عن طريق تقديم الحكم على كل فعلٍ فعلوه، وكل موقف اتخذوه على أساس معتقدات دينية قويمة أو ليبرالية متداولة.

إنني أعلم علم اليقين أن هناك كثيراً من الموضوعات التي قد حُذِفت وكان من الأجدر مناقشتها، إذ إن لدي ملاحظات تحتوي مواد رُبما تؤلف كتاباً ضعف حجم هذا الكتاب، غير أنه من الواجب أن نضع حدَّاً لممارسة أي عمل، لأني عند اختياري لما يجب مناقشته توَّخيتُ أن أُركِّز على الشؤون التي يسهل إثباتها وعلى المناطق المتصلة بالعالم الحديث بشكلٍ أكثر وضوحاً وعلى الموضوعات التي تبدو أكثر مُتعةً وإمتاعاً.

ولكن من الواضح أن لا تلتقي هذه المعايير الثلاثة دوماً ولذلك كان من واجبي أن أُضحي بواحدٍ منها أو أكثر.

ربما كان من الأجدى قول كلمة حول التواريخ، إذ إننا نجد كُتاباً آخرين يقدمون بعض تواريخ تختلف عن تواريخي بالنسبة للألف الأول قبل الميلاد بواقع سنةٍ أو سنتين، وبالنسبة للألف الثاني قبل الميلاد بواقع عقد أو أكثر، وبالنسبة للألف الثالث بواقع قرن واحد، ويعود وجود مثل هذه الفروق إلى الطريقة التي تتلاحم فيها مجموعات الشواهد التي قلّما تتواجد فيها تلك الحقيقة المطلقة

obeikandi.com

(باستثناء الظواهر الفلكية) وفي رأيي أن التواريخ الدقيقة ليست ذات أهميَّة شريطة وضوح تعاقب الحوادث نسبياً.

ولكن التواريخ تؤلف كياناً مفيداً يُجبرني على تقديمها بحرية نسبياً.

هذا، وسوف يلاحظ أولئك المتمرسون بمناقشة تواريخ منطقة ما بين النهرين أنني قد اتبعتُ النظام الذي اتبعه أستاذي السابق المحترم سيني سميث، وأتمنى لو كان باستطاعتي أن أتمكن من الموضوع كما فعل، حيث لا يستطيع أحد غيره أن يفعل ذلك، ولهذا فإن جميع التواريخ المتعلقة بآشور القديمة ينبغي أن يكون من المفهوم بأنها ترجع إلى فترة ما قبل الميلاد دون وجود أي دلالات خاصة.

وفي بعض الحالات أشير إلى أي تاريخ ذي علاقة بمنطقتنا، وخوفاً من وقوع بعض الإشكالات البسيطة، أضيف كلمتي ب. م أي: بعد الميلاد.

وليس بإمكاني أن أنهي هذه المقدمة دون التنويه بشكري وامتناني لزوجتي التي كان لروحها المتفائلة التي لا تتوقف ولحماسها وآرائها العملية، ما عزَّز تلك المتعة والاهتمام بالقيم طيلة تلك الرحلات العديدة التي قُمنا بها معاً إلى بلاد آشور، وفي آشور نفسها، خلال سنوات وسنوات.

هاري ساغز

Hary Sags

obeikandl.com